

فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)

محكمة عليها

السنة الثالثة، المسلسل الجديد، العدد الخامس، خريف ١٣٩٠

الحضور الإيراني في شعر أبي تمام الطائي*

الدكتور سيد محمد المير حسيني
أستاذ مساعد بجامعة الامام الخميني الدولية - قزوین
على أسودى
طالب مرحلة الدكتوراه بجامعة طهران

الملخص

يعدّ أبو تمام من أعلام أدب العصر العباسي و تحتوى أشعاره بين أضافيره على إضاءات دلالية عن تواجد العنصر الإيراني و تأثيره في شعر أبي تمام و لتداخل الإيرانيات في شعره ثلاثة مصادر:

أولها: تواجده في إيران طلباً للوصول إلى عبدالله بن طاهر ما جعله أن يدخل العنصر الإيراني في شعره.

ثانيها: تعرفه على الثقافة الإيرانية.

ثالثها: وقعة نشبت في مناطق إيرانية و «هي وقعة» بابك الذي صدّ في وجه الخليفة المعتصم بعد أن أشاع بثورته واتساع حكمه، الزعر و الخوف في البلاط العباسي و وصف الشاعر الطائي هذه الوقفة، مستشهداً بأمكن إيرانية في تصويرها تصويراً واقعياً.

وقد قمنا في الدراسة بضبط ملامح الحضور الإيراني في شعر أبي تمام. مستشهداً بنماذج من شعر أبي تمام قسمنا هذه الملامح نظراً لأنواعها إلى محاور عدّة تمّ التطرق إليها في البحث.

الكلمات الدليلية

أبوتمام، الحضور الإيراني، أذربيجان، بابك.

* - تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٠٦/٢٠ تاريخ القبول: ١٣٩٠/٠٩/١٥
عنوان بريد الكاتب الإلكتروني: m-mirhoseini89@yahoo.com

١- مقدمة

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من قبيلة طيء صليبية. مولده و منشأه بمنبج بقرية يقال لها جاسم. شاعر مطبوع لطيف الفطنة، دقيق المعاني، غوّاص على ما يستصعب منها و يعسر متناوله على غيره. (الاصفهانى، ١٩٩١، ج ١١: ١١٨).

إنّه سافر إلى مصر و تعرّف على عبدالله بن طاهر بن الحسين فى ولايته على مصر (٢١١-٢١٣) و كان هواه أن يتصل ببغداد، إما لصحبة له فيها أو بأمل الوصل إلى بلاط الخلافة يقول:

بالشام أهلى و بغدادُ الهوى و أنا
وما أظنُّ النوى ترضى بما صنّعت
بالرقتين و بالفسطاطِ إخوانى
حتى تشافهَ بى أقصى خراسان
(آذر شب، ١٣٨٥ هـ ش: ١٠٧)

و كان عبدالله بن طاهر عظيماً فى شخصيته و كرمه و علمه و أدبه. (ابن خلكان، د. ت، ج ٣: ٨٣) و «رحلة أبى تمام إلى خراسان ختام طور فى أطوار تاريخ شعر أبى تمام و بدء طور جديد يتميز عن جميع عهوده الماضية. فبعد رجعة أبى تمام فى خراسان يبدأ دوراً نضج شعره و أكمله. ففى قصائده طول غير متكلف و خصب واضح و لين و فى التيار النفسى الجارى فيها أريحية و حلاوة و فى حسّه تركّز و عمق». (البهيتى، ١٩٤٥: ١٣١).

و يعتقد البعض، «أن الحرية التى توفرت لأبى تمام فى ايران هى التى فجّرت فى نفسه هذه الطاقات الكامنة. لقد ابتعد الشاعر من مركز الخلافة. فأصبح يعيش فى جزء كبير من حياته لعواطفه و مشاعره الخاصة لا للخليفة و الأمير و الوزير؛ و كان عبدالله بن طاهر غير مكترث بأبى تمام ما جعل أباً تمام. ينشد أشعاره الصادرة عن تجربة شعورية صادقة». (آذر شب، ه ش ١٣٨٥: ١١٤) كما أن الهجرة و التفاعل الثقافى بين الشاعر العربى و البيئة الفارسية من عوامل الخصب و النماء و هذا ما نراه عند كل الشعراء النابهين الذين زاروا ايران. (نفس المصدر).

و يقال عرض أبو تمام قصيدة على كتابى عبدالله بن طاهر فقالا له: لم تقول يا أباً تمام مالا يفهم فأجابه على الفور: لم لا تفهمن ما يقال؟ فكان هذا مما استحسن من جوابه. (الأمدي، ١٩٦١: ١٧٠-١٧١).

وقيل عن الفاظ شعر أبى تمام «كأنها رجال قد ركبوا خيولهم و استلموا سلامهم و تأهبوا للطراد». (ابن الأثير، ١٩٨٥: ١٠٦).

٢- مدخل

لقد زخر شعر أبى تمام بعناصر شتى لفتت انتباه كثير من الأدباء ليعطفوا على ديوانه وشعره. فمن المرزوقى إلى الخطيب التبريزى وغيرهما من الشراح، شرحوا ديوانه معترفين

بقيمة شعره الأدبية و التراثية و القارئ لشعر أبي تمام. يجد نفسه أمام لوحات فنية شعرية تعجز الأفكار عن استشفافها و تنحير العقول من روعة جمالها. حيث يضطرّ البعض إلى القول «لم تقول ما لا يفهم» كى يردّ عليهم الشاعر الطائي «ولم لا تفهمون ما يُقال».

فشعر أبي تمام فضلاً عن الجزالة و تراصف الرنات و البنية الإيقاعية النافذة يحتوى على صور و أفكار تتم عن رصيد الشاعر الكبير لغة و معرفة إذ تملأ أشعاره أسدال من المفردات و التراث التاريخي و الأدبي و الثقافي و التي جعلت شعره استشهاداً لما يذكر في تعليقات كتب التاريخ في أسماء البلدان و الأقاليم و الأعلام.

و من الملفت للنظر في شعره، صور و مفردات تدلّ بإضاءتها الدلالية على التواصل الموجود آنذاك بين اللغة العربية و الفارسية و ثقافتها و الذى يمكن أن نعبر عنه بـ «الحضور الإيراني في شعر أبي تمام».

و للحضور الإيراني في شعر أبي تمام أهميتان؛ أولاها الكشف عن التواصل العميق بين اللغتين الفارسية و العربية و ثانيها الإشراف على تأثير العنصر الفارسي في شعر شاعر عربي قحّ و عرض الوثائق الموجودة فيه.

يتجلى الحضور الإيراني في شعر أبي تمام، تجلياً متفرقا و خاطفاً. حيث يتطلب الإمعان و التقصي في شعر أبي تمام، ذلك إضافة إلى معرفة العناصر الدخيلة الفارسية لكونها رمزاً لهذا الحضور و لقد قسّمنا بناء على نوعية الإشراقات الدلالية في شعر أبي تمام. هذا الحضور إلى خمسة محاور رئيسة كالتالي:

١- استدعاء الشخصيات الإيرانية

٢- المدن الإيرانية

٣- ملامح من الثقافة الفارسية

٤- المفردات الفارسية

٥- الإشتقاق الإبداعي من ألفاظ فارسية

٣-أولاً- الشخصيات

من معالم التواجد الإيراني في شعر أبي تمام، توارد أسماء شخصيات ترتبط بشكل أو آخر بالثقافة و الحضارة الإسلامية و استخدامها عند أبي تمام استخدام واسع و متنوع حيث يندرج فيها أربعة محاور.

الف- الشخصيات العالقة بوقعة الخرمية و أخبار نكبة «بابك» و انتصار «الأفشين» البطل المثالي عند الشاعر.

ب- الشخصيات المرتبطة بأسرة الملوك الفرس القدامى و ألقابهم.

ج- شخصية «مازيار» الذي ثار ضد الحكومة العباسية في منطقة طبرستان و ذلك تزامناً مع ثورة بابك.

د الشخصيات الأسطورية الإيرانية (استدعاء التراث الأسطوري الإيراني).

٣-١- الشخصيات المرتبطة بوقعة الخرمية:

يعدّ شعر أبي تمام بحقّ، من أهمّ الوثائق الأدبية التي إستقى منها المؤرخون و الجغرافيون في ذكر هذه الواقعة و رصد الأماكن التي دارت فيها رحى الحرب و نشبت معارك عدّة بين بابك و الأفسنين المبعوث و التي أدت في نهاية المطاف إلى هزيمة بابك و خير شاهد على زعمنا هذا، استشهاد معظم المؤرخين و الجغرافيين بأبيات من شعر أبي تمام، تحسر القناع عن هذه الأماكن معبرة عن تلك الأحداث و شخصياتها.

و من يتابع المدائح التي أنشدتها أبو تمام في المعتصم و عبدالله بن طاهر و القواد الكبار و على رأسهم الأفسنين، يجد كمّا مكدّسا من الشخصيات التي تمت بصلة إلى وقعة الخرمية التي ترددها كتب التاريخ و الأدب و خلاصتها. أنّ بابك الخرمي ثار ضد الحكومة العباسية في عهد المعتصم. فبعث الخليفة الإفشين (خيزرين كاوس) للقضاء على ثورته. فأقام بابك حصوناً و معسكرات في منطقة أذربيجان و التي تتواجد حالياً في منطقتها آثار منها هناك، و كان المنتهى أن يفرّ بابك إلى أرمنية التي تزوج من بنت واليها فأووه لكنهم سلّموه إلى الأفسنين أخيراً و أرسل الأفسنين بابك إلى المعتصم و مات بابك مشنوقاً.

إنّ هذه الواقعة أوفر قسم من الحضور الإيراني في شعر أبي تمام و يلعب العنصران الدور الأساس في تصويرها: أولها البطل و هو خيزر بن كاوس المعروف بالأفسنين، و ثانيهما قوة السرّ الثائرة النافرة و التي تتمثل في (بابك، بابكي، خرّمي، خرّميون) و هي بابك و أصحابها و قد اجتمعا في قوله:

مُحَسَّنًا بِنُصْلِ السِّيفِ غَيْرَ مُوَاكِلٍ
فُتْرَجِي سَوَى نَزْعِ الشَّوَى وَ الْمَنَاصِلِ
بِوَبْلِ أَعَالِيهِ مُغِيثُ الْأَسَافِلِ

لقد لبس الأفسنين قسطة الوغى
رأى بابك منه التي لاسوى لها
فلما رآه الخرّميون و القنا

وقال يمدح الأفسنين:

ما إن به إلا الوحوش قطين
بالسيف فحل المشرق الأفسنين
و زئيره قد عاد و هو أنين

بذّ الجلال البدّ فهو دفين
قد كان عذرة مغرب فافتضها
لاقاك بابك و هو يزتر فانتنى

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٦١)

وقال أيضاً:

صُدودَ المُقَالِي لا صُدودَ المُجَامِلِ

عشية صدّ البابكي عن القنا

(نفس المصدر، ج ١: ٣٩)

وقال:

لَمَّا رَأَاهُمْ بِأَبِكُ دُونَ الْمُنَى هَجَرَ الْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وَصَالِ
تَخَذَ الْفَرَارَ أَخَا وَ أَيْقَنَ أَنَّهُ صِرِّيَّ عَزَمَ مِنْ أَبِي سَمَّالِ

(نفس المصدر، ج ١: ٤٣)

وقال يمدح أبا دلف القاسمي:

إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا مَنْ اشْتَفَى لَهْمَا مِنْ بَابِكِ وَ شَفَى
وَ حَرَّ بَابِكَ حُرَّ الْعَيْشِ مُنْجِدِمَا مُحَلُولِيَا دَمَهُ الْمَعْسُولَ لَوْرُشِفَا

(نفس المصدر، ج ٢: ٤٢٣)

وقوله:

رَمَى اللَّهُ مِنْهُ بِأَبِكَا وَ وَلَائَهُ بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
فَتَى يَوْمَ بَدَأَ الْخَرْمِيَّةَ لَمْ يَكُنْ بَهَيَابَةَ نَكْسٍ وَ لَا بِمُعْرَدِ

(نفس المصدر، ج ١: ٢٤٤)

وكذلك قوله:

وَيَوْمَ أَنْصَاعَ بِأَبِكُ مُسْتَمِرًّا مُبَاحَ الْعَقْرِ مُجْتَاحَ الْعَدِيدِ
تَأَمَّلْ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ بِجِسْمِ لَيْسَ بِالْجِسْمِ الْمَدِيدِ
فَأَزْمَعَ نِيَةً هَرْبًا فَحَامَتْ حُشَّاشَتُهُ عَلَى أَجْلِ بَلِيدِ
تَقَنَّصَهُ بَنُو سِنْبَاطٍ أَخَذَا بِأَشْرَاقِ الْمَوَاتِقِ وَ الْعُهُودِ

(نفس المصدر، ج ١: ٢٤٥)

وقال أيضاً:

وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينَ وَ هُوَ الَّذِي بِهِ يُصَانُ رِذَاءُ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبِ
بَانَكَ لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْوَكَتْسَى أَهَابِيَّ تَسْفَى فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ

(نفس المصدر، ج ١: ١١٧)

استخدم ابوتمام العنصرين و تناولها كرمزين فأصبح الأفشين رمزاً للشجاعة و الإنتصار كما أصبح بابك و الخرميون رموزاً للتمرد و الإنهزام و سوء العاقبة و كما نلاحظ إنَّ أبا تمام لم يشرح الوقعة مستخدماً الشعر أداة لبغيته بل تطلع إلى استخدامها مادة للتصوير و رسم لوحات فنية أخاذة تشارك القارئ في أحداثها.

يذكر أن الأفشين كان لقباً لملوك اسروشنه. قال ابن خردازبه في باب ألقاب ملوك الفرس «و يسمون ملك نيسابور كناراً و ملك زابلستان فيروز و ملك كابل كابلشاه و ملك

اسروشنه أفشين، (ابن خردادبه، ١٩٨٠، ج ١: ١٠) ولذلك أكثر ما يخاطب به عند أبي تمام يكون بلقبه وليس بإسمة خيدر إلا قليلاً، احتراماً له و تعظيماً لشخصيته.»
و مدح أبوتمام فضلاً عن الأفشين قواداً، آخرين أهمهم أبو سعيد محمد بن يوسف من مرو، مهدي بن أصرم و هو طائي، و محمد بن حميد الطوسي، و أبا دلف القاسمي و ابن شبانة.

٣-٢- شخصيات مرتبطة بتاريخ الفرس (ملوكهم و ألقابهم)

و من ملامح الحضور الإيراني في شعر أبي تمام توارد أسماء ملوك الفرس و ألقابهم في قصائد عدّة تذكرها مستشهداً بنماذج شعرية فيما يلي:

٣-٢-١- كسرى

وهو أكثر الأسماء استخداماً في هذا الإطار قال عنه ابن خردادبه «ملك العراق الذي تسميه العامة كسرى و هو شاهنشاه و ملك الروم الذي تسمية العامة قيصر و هو باسيل و ملوك الترك و التبت و الخزر كلهم خاقان.» (نفس المصدر، ج ١: ٤٤؛ آذرنوش، ١٣٨١: ١٥)

وأورد الحموي في معجمة أبياتا تشير إلى هذه الألقاب:

قَد رُئِبَ النَّاسُ جَمًّا فِي مَرَاتِبِهِمْ فَمَرَّ زَبَانٌ وَ بَطْرِيْقٌ وَ طَرِخَانٌ
فِي الْفَرَسِ كَسْرَى وَ فِي الرُّومِ الْفَيَاصِرُ وَالْ حَبَشُ النَّجَاشِي وَالْأَتْرَاكُ خَاقَانٌ

(الحموي، ١٣٨٣ هـ ش، ج ١: ٢٢)

و كما هو معروف كسرى معرب خسرو.

(ابن دريد، ١٩٨٨، ج ٢: ١٦٩؛ الفيروز آبادي، د. ت، ج ١: ٥٠؛ ابن سيده، ١٩٩٨، ج ٣: ١٤١؛ الأزهرى، ١٩٧٩، ج ٤: ٢٤٥)

وأشار إلى قدم حضارة الفرس و هو يصف اسحاق بن ابراهيم قائلاً:

رَاحَ التَّنَصُّلُ مَعْقُوداً بِأَلْسُنِهِمْ لَمَّا غَدَا السَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكْمَا
كَانُوا عَلَى عَهْدِ كِسْرَى فِي الزَّمَانِ وَلَنْ يَسْتَشْرَى الْخَطْبُ إِلَّا كُلُّمَا قَدُمَا

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٨٣)

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكي:

لَنْ يَعدِمَ المَجدَ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ مِنْ آلِ كِسْرَى البَهِالِيلِ المَرَاجِيحُ
مُورَى الفُؤَادِ فَلَوْ كَانَتْ بَعزَمَتِهِ تُذَكِّي المَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ وَ لِمَصَابِيحُ

(نفس المصدر، ج ١: ١١٧)

وقال:

هُوَ المَشْهَدُ الفَصْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ لِلْكَسْرَى بْنِ كِسْرَى لِأَسْنَامٍ وَلَا صُلْبُ

(نفس المصدر، ج ١: ٣٢)

٣-٢-٢-أهل الفرديس و الفرس:

قال أبوتمام:

هُذَّبَ فِي جَنَسِهِ وَنَالَ الْمَدَى
أَحْرَرَزَ أَبَاؤُهُ الْفُضَيْلَةَ مُدَّ

بِنَفْسِهِ فَهَوَّ وَحَدَهُ جَنَسُ
تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا الْفُرسُ

(نفس المصدر، ج ٢: ٣٦٢)

و قال في موضع آخر:

أَهْلَ الْفَرَادِيسِ لَمْ أُعَدِّ لِذِكْرِكُمْ

إِلَّا رَعَى وَ سَقَى اللَّهُ الْفَرَادِيسَا

(نفس المصدر، ج ٢: ٣٦٨)

٣-٢-٣- ساسان:

ساسان هو أبو بابك وجدّ أردشير بابكان موبد معبد ناهيد في اصطخر بفارس وينتسب إليه الساسانيون في تسميتهم هذه (نژاد اكبرى مهربان، ١٣٦٥: ٤٣٨، دهخدا، ١٣٧٢، مادة ساسان)

قال يمدح ابن شبانة:

تَوَسَّطَتْ فِي أَبْنَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً
بِحَيْثُ أُنْتَمَتْ زُرُقُ الْأَدْجَالِ مِنْهُمْ

لَهَا الْكَنْفُ الْمَحْمُولُ وَالسَّنْدُ النَّهْدُ
عَلَوًا وَقَامَتْ عَن فَرَائِسِهَا الْأُسْدُ

(نفس المصدر، ج ٢: ٢٨٠)

٣-٢-٤- كُناَر

هي لفظة كانت تطلق على ملوك الفرس في نيسابور. (ابن خراذبه، ١٩٨٠، ج ١: ١٠)

قال أبو تمام واصفاً الحسن بن وهب:

أَهْدَى كُنَارًا جَدَّهُ فِيمَا مَضَى
لِلْمِثْلِ وَ اسْتَصَفَى أَبَاهُ لِيَبْلُقَ

(نفس المصدر، ج ٢: ٤٤٥)

واعتبر الخطيب التبريزي الكلمة غريبة و لم يعثر على معناها.

(الخطيب، ١٩٩٤: ٤٤٥)

٣-٢-٥- أنوشروان:

كسرى أنوشروان معرب خسرو أنوشروان ابن قباد الأول الذي تولى بعد أبيه مقاليد الحكم الساساني كما ورد في شاهنامه الفردوسي:

نخستين سرنامه گفت از مهست شهنشاہ کسرای ایران پرست

برومند شاخ از درخت قباد که تاج بزرگی بر سر نهاد

واشتهر كسرى أنوشروان بالعاذل، قال عنه الفردوسي:

زبس خوبی و داد آیین اوی وز آن نامور دانیش و دین اوی
 ورا نام کردند انوشروان که مهرش جوان بود ودولت جوان
 وتولّى الحكم من سنة ٥٣١ إلى ٥٧٩ ميلادا (نژاد اكبرى مهربان، ١٣٦٥: ٨٧) وترجم في
 عهده كليله ودمنه الى الفهلوية (كريستين سن، ١٣٦٧: ٢٩٧) وأنوشه تعنى الخالد وروان
 تعنى الروح وانوشروان تعنى الروح الخالدة (نفس المصدر: ٣٨٧)
 أنوشروان بن قباد الذى اعتنق المزدكية التى عبّر عنه أبو تمام بالمصدقية فى قوله:
 و يوم المصدقية حين ساموا أنوشروان خطباً غير هين
 (أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٥٥)

٢-٤ استدعاء شخصيات من تراث فرس الأسطوري:

و من الأمارات الدلالية للحضور الإيراني فى شعر أبى تمام، تواجد أسماء شخصيات
 ناجمة عن الأساطير الإيرانية و فى ذلك إشارة إلى علمه الواسع بالثقافة الإيرانية و أساطير
 ها و رغم قلّة ورود هذه الشخصيات فى شعره إلا أنها تلوح بتفشى هذه الأساطير فى
 المجتمع العربى آنذاك إذ تصدر ملامحها من شاعر عربى و تنشد على سامعين معظمهم
 عرب و تدارك الطائي هذه الشخصيات أداة لوصفه و تصويره، فقام الشاعر باستدعاء التراث
 الأسطوري الإيراني فى قريظه وشعره.

٥-٢- أفريدون و ضحّاك (أزدهاق)

هو أفريدون بن أنغيان و هو من ولد جم شيد و قد زعم بعض الفرس أن نوحاً هو أفريدون
 الذى قهر الضحّاك و سلب ملكه و زعم بعضهم هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذى ذكره الله
 فى كلامه العزيز و كان أفريدون أول من ذلل الفيلة و امتطّاها. (ابن الأثير، ١٩٨٥، ج ١: ٢٦)
 وجاء فى المنتظم «قال هشام بن محمد ملك الضحّاك بعدهم فيما يزعمون ألف سنة و
 سار بالجور و القتل و كان أول من سنّ الصلب و القطع و أول من وضع العشر و ضرب
 الدراهم قال الشيخ ابوالفرج و هذا الضحّاك غناه حبيب بن أدس الطائي بقوله:»
 بل كان كالضحّاك فى سطاوته بالعالَمين و أنت أفريدونُ

(ابن الجوزى، ١٩٨٥، ج ١: ٤١)

و العرب تسمّى الضحّاك و كانت أصله الأزدهاق فتجعل الحرف الذى بين السين و الزاى
 فى الفارسية ضادا و الهاء حاءً و الكاف كافاً. (الطبرى، ١٩٦٠، ج ١: ٧١؛ المسعودى، ١٩٨٦،
 ج ١: ١٠٢؛ ابن كثير، ١٩٩٨، ج ١: ٥٣؛ اليعقوبى، ١٩٩٣، ج ١: ٦٢؛ ابن خلدون، ١٣٨٣، ج ٢
 ١٦؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج ٢: ١٧٠)

واستعار أبو تمام أفريدون رمزاً لمحاربة الشر و الإنتصار كما استخدم الضحّاك رمزاً للشر
 و الخبث فى تناصّ أسطوري ينبع من معين التراث الأسطوري الإيراني.

٢-٦- اسفندياذ ورستم

و هما في الأدب الفارسي بطلان فارسيان معروفان، ورد اسمهما في أضخم ملحمة إيرانية هي شاهنامه الفردوسي و كثيرا ما نشاهدهما في هذه الملحمة و خاصة رستم و هو يحارب الأشرار و الغول و استخدمهما من قبل أبي تمام يدل على انتشار ذكرهما في المجتمع العربي و تعرفه عليهما.

جاء في كتاب الأزمنة و الأمكنة «أما خراسان، العجم فلم يذكر لهم خيل و لا فرس إلا أدهم اسفنديار و شبديز كسرى و رخش رستم و ذكروا عنها أحاديث طريفة.» (المرزوقي، ٢٠٠٤، ج ١: ٢٦٦)

قال أبو تمام يمدح محمد بن يوسف:

له وقعة كانت سدى فأنرتها
بأخرى و خير النصر ما كان علما
هما طرفا الدهر الذي كان عهدنا
بأوله غفلا فقد صار معلما
لقد أذكرانا بأس عمرو مسهر
و ما كان من اسفندياذ و رستم

(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٢٠)

٢-٧- شخصية مازيار

هو ابن قارن كان من ولاية طبرستان و ثار ضد الدولة العباسية متزامنا مع بابك و كان معاصرا له و جرى بينهما مراسلات حث فيها بابك مازيار بالخروج و الثورة و أقام مازيار حصونا و معسكرا في منطقة سرخاستان و بلغ ذلك المعتصم فأرسل الحسن بن الصعب لقتاله فأسر مازيار و أرسله مكبلا إلى المعتصم فضرب سوطا حتى مات. (هدايت، ه ش ١٣٤٢: ١١) و ضرب المازيار بسوط حتى مات بعد أن شهر و صلب إلى جانب بابك و قد كان المازيار رغب المعتصم في أموال كثيرة يحمل إليه إن هو من عليه بالبقاء، فأبى قبول ذلك و تمثل:

إن الأسود أسود الغيل همتهما
يوم الكريهة لى المسلوب لا السلب

(المسعودي، ١٩٨٦، ج ٢: ٦٤؛ ابن خلكان، دون تاريخ، ج ١: ٥٦٥)

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك فتدانت أجسامهما و قد كان صلب في ذلك الموضع بطريق عمورية و قد انحنى نحوهما خشبة ففي ذلك يقول أبو تمام من كلمة له:

ولقد شفى الأحشاء من برحائها
إذ صار بابك جارا مازيار
ثانيه في كبد السماء و لم يكن
لأثنين ثان إذ هما في الغار

(المسعودي، ١٩٨٦، ج ٢: ٦٣)

٣- المدن الإيرانية

ذكرت أسماء المدن الإيرانية و خاصة ما يتعلق بمناطق وقعت فيها المعارك وكان فيها معقل بابك و حصونه و هي الواقعة في أذربيجان، تتحدث عن جغرافيا مصور في الشعر و مناطق بأسمائها الموضوعة حينذاك و القسم الأكبر من هذه المدن تتعلق بمعاقل بابك و القسم الباقي يخص المدن التي اجتازها أبو تمام بغية الوصول إلى عبدالله بن طاهر الذي اتخذ من خراسان مقراً للحكم. سوف نقف وقفة عابرة على تلك المواضع متمثلاً بعض الأبيات التي تنص على تلك المواضع.

٣-١- أذربيجان، أبرشتويم، البذ، دروذ.

أبرشتويم جبل بالبذ من أرض موقان من نواحي أذربيجان كان يأوى إليه بابك. (الحموي، ١٣٨٣، ج ١: ١٣٥)

قال أبوتمام المدح محمد بن يوسف النخري:

و في أبرشتويم و هضبتها
طلعت على الخلافة بالسعود

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٣٨)

دروذ موضع واقع في أبرشتويم. (الحموي، ١٣٨٣، ج ١: ١٥٦) وشعر أبي تمام يدل على أنه موضع في شعر أذربيجان. (الحموي، ١٣٨٣، ج ٢: ٢٢٥) ولكنها في الحقيقة اسم نهر ينشأ من اجتماع نهري «قره جاي» و «أبهر سو» و بعد اجتماعهما ليكون نهر اسمه «دره رود» و هذا خطأ التيسر به كل من الحموي و البكري.

والبذ كورة بين أذربيجان و أران بها كان مخرج بابك الخرمي في أيام المعتصم. (البكري ٢٠٠٦، ج ١: ٦٩)

قال أبو تمام:

كأن بابك بالبذين بعدهم
أقام خلاف الحى أو وقد

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٣٠٤)

وقال أيضاً:

فأولاك هم قد أصبحوا و شروبههم
و بهضتي أبرشتويم و دروذ
يوم أضاء به الزمان و فتحت
فليشكروا صنع الكلام و درودا
فالبذ أغبر دارس الأطلال
يتنادمون كؤوس لسوء الحال
لقت لقاح النصر بعد حيال
فيه الأسننة زهرة الآمال
فههم لدروذ و الكلام موالى
ليد الردى أكل من الآكال

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٦٧-٦٥)

وقال أيضاً:

أزرت أبرشتويما و القناقصد
غيابة الموت و المقورة الشسفا

و غَيْضَةُ الْمَوْتِ أَعْنَى الْبِدِّ قَدَّتْ لَهَا
عرمرما لحزون الأرض مُعْتَسَفًا
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٤٢٥)

٣-٢-سندبايا

تحدّث عنها ابن خرداذبه بأنها كورة في أذربيجان و نواحيها بقوله: و رستاق السلق
درستاق سندبايا و البذ درستاق أرم. (ابن خرداذبه، ١٩٨٠، ج ١: ٢٨) و قيل في موضع
بأذربيجان بالنذ من نواحي، بابك الخرمي (الحموي، ١٣٨٣، ج ٢: ٤٨٩)

٣-٣-أرشق

تعدّ من ضواحي قضاء مشكين شهر والتي تطلق عليهما الآن اسم أرش و قال عنها
الحموي «جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان و هناك أسر الأفسين بابك.
(البكري، ٢٠٠٦، ج ١: ٤٢)»

٣-٤-موقان والكذج

وهي مدينة معروفة و معرّب مغان الواقعة في محافظ أردبيل و الكذج معرّب لفظه «كده»
بمعنى المأوى و المستقر و لذلك استخدمت اللفظة جمعاً في شعر أبي تمام «كذجات و
كذاج» و يقصد بها المكان الذي اختفى فيه بابك قال الحموي: اسم حصن و ناحية
بأذربيجان من منازل بابك و هو أعجمي و أصل معناه المأوى و هو معرّب.
(الحموي، ١٣٨٣، ج ٣: ٤٦٩؛ ابن منظور، ٢٠٠٠، ج ٣٥١؛ الزبيدي، ١٩٨٨، ج ١: ١٤٨)

قال مادحاً أبا سعيد الثغري:

شَقَّقْتَ إِلَى جِبَارِهِ حَوْمَةَ الْوَعْيِ
لدى سندبايا و الهضاب و أرشق
و أبرشتويم و الكذاج و ملتقى
وَقَعَّتَهُ السَّيْفَ وَ هُوَ مُقَنَّعٌ
و موقان و السُّمْرُ اللَّدَانُ تَزْعَزَعُ
سنايكها و الخيل تُردى و تمرغُ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٤٠٣)

وقال أيضاً:

و أرسلها على موقان رهواً
وللكذجات كنت لغير بخل
وفي أبرشتويم و هضبتيهما
بضرب ترقص الأحشاء منه
كثير النقع أكرد بالكديد
عقيم الوعد منتج الوعيد
طلعت على الخلافة بالسعود
وتبطل مهجة البطل النجيد
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٥٣)

وقال:

وَلِلْكَذَجِ الْعَلِيَا سَمَتْ بِكَ هَمَّةٌ
طُمُوحٌ يروحُ النَّصْرُ فِيهَا وَ يَغْتَدِي

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٢٤٨)

وقال:

وَأَهْلُ مَوْقَانَ إِذْ لَاقُوا فِلا وَزُرًّا أَنْجَاهُمْ مِنْكَ فِي الْهَيْجَاءِ وَلَا سَنْدُ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٣٤٤)

وقال أيضاً:

تَحَلَّلْتَهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ مَلَأَ عَيْنَيْنِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ
بَارَشِقَ إِذْ سَأَلْتَ عَلَيْهِمْ عَمَامَةً جَرَّتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَابِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١١٧)

٣-٥- ميمذ

قال الخطيب إنها اسم جبل من نواحي أذربيجان و أران. (الحموي، ١٣٨٣، ج ٤: ٧١٧)
قال أبوتمام:

لَمَنْ كَانَ أَمْسَى فِي عَقْرَقَسٍ أَجْدَعًا لَمَنْ قَبْلُ مَا أَمْسَى بِمِيمَذٍ أَخْرَمًا

٣-٦- أران، سيجان و جرزان

ذكر ابن خردادبه أن أران و سيجان و جرزان كانت ضمن بلاد خزر التي سيطر عليها أنوشروان. (ابن خردادبه، ١٩٨٠، ج ١: ١٢٠-١١٨) وذكر ابن حوقل في صورة الأرض (حدود أران من الأسفل نهر أرس و يقع في ساحله مدينة ورتان) (ابن حوقل، ترجمها الدكتور جعفر شعار، ١٩٩٠: ١٢٨)

و قال البلاذري: كانت جزران تدعى أرمنية الثانية و كانت السيجان و أران تدعى أرمنية الأولى... فوجه قباز قائداً من عظماء قواده إلى أران و فتح بين النهر ثم بنى بأرآن مدينة البيلقان. (البلاذري، ١٩٨٣: ١٩٤)

قال أبوتمام:

فَقُلْ لِمُلُوكِ السَّيْسِجَانِ وَ مَنْ غَدَا بِأَرَّانَ أَوْ جُرْزَانَ غَيْرَ مُنَاشِدِ
أَلَا الْقَوَا مَقَالِيدَ الْبِلَادِ وَ هَلْ لَهَا رِتَاجٌ فَيُلْقَى أَهْلُهَا بِالْمَقَالِيدِ

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢١٥)

هذه الأماكن كلها كانت ترتبط بمعارك بابك و الأفشين في منطقة أذربيجان بيد أن هناك مناطق اجتباها الشاعر للوصول إلى عبدالله بن طاهر ماراً من قزوین و منطقة خيزج إلى قومس الواقعة في سمنان و وصولاً إلى نيسابور فمرو فخراسان عبر عنها في أشعاره نستذكرها كالتالي:

٣-٧- خيزج، داذويه، قومس، أبرشهر، خراسان

خيزج معرّب قرية من قضاء رامند في قزوین أسمها خيارج أو خياره (دهخدا، ماده خيارج، ١٣٧٢) و قال عنها الحموی هي من قرى قزوین. (الحموی، ١٣٨٣، ج ٢: ٢٤١؛ وقال البكري هي من رساتيق الجبل في قزوین)، (البكري، ٢٠٠٦، ج ١: ١٥٠؛ و داڤويه منطقة بالغرب من أبرقوه) أبركوه (الحموی، ١٣٨٣، ج ١: ٣٨)

وقال يمدح ابن شبانة:

نفسى فداؤك و الجبال و أهلها
بالداڤويه و خيزج و ذواتها
فى طرمساء من العروب بهيم
عهد لسيفك لم يكن بدميم

(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٣٣)

لقد تناول أبوتمام المدن التي تجاور معقل بابك ليصور لنا المعارك و الأحداث الدائرة هناك وسعتها بالنسبة إلى الأماكن المذكورة و هي تتعد كل البعد عن ملاذ بابك الرئيس لينبها على كثرة المناطق المتوغلة من قبل الجيوش و لكي يتخذ الأحداث و أماكنها مادة للصوره الفنية و تراثه الشعري. يجتاب الشاعر المدن الإيرانية واحدة تلو الأخرى للوصول إلى عبدالله بن طاهر و قد أضناه التعب فى منطقه قومس فينشد قائلاً:

يقول فى قومس صحبى و قد أخذت
أطلع الشمس يبغي أن يؤم بنا
مننا السرى و خطأ المهرية القود
فقلت كلاً لكن مطلع الجود

(أذرشب، العدد ١٣٧٤، ٣٣)

وقومس معرّب كومس أو كومش (دهخدا، ١٣٧٢: ماده قومس) وقال الحموی: «قومس فى الأقليم الرابع و هو تعريب كومس و هي كورة كبيرة واسعة على مدن و قرى و مزارع و هي فى ذيل جبل طبرستان و قصبته المشهورة دامغان و مدنها المشهورة بسطام و بيار و يدخل فيها سمنان. (الحموی، ١٣٨٣، ج ٣: ٤٤٨)»

وقال صاحب الصحاح فى قومس و هو بلغها:

يا صاحب الدعوة لاتجزعن
فالماء كالعنبر فى قومس
فكلنا أزهى من كرز
من عزه يجعل فى الحرز

(الحموی، ١٣٨٣، ج ٣: ٢١٧)

وقال عنها صاحب أحسن التقاسيم: «أما قومس فلهم المناديل البيض من القطن المعلمة صغار و كبار سواذج و محشاة و لسان قومس و جرجان متقاربان يستعملون الهاء فيقول هاده ها كن.» (المقدسى، ١٩٩١، ج ٣: ٣٧) و كانت تطلق عليها فى الدورة الأحمينية لفظه «كومينه» و «كوميشان.» (كى لسترنج، ١٩٩٢: ١١٧)

و يتابع الشاعر رحلته إلى أن يصل خراسان و مدنها و له وصف فى كل منها.

أبرشهر (نيسابور) اسم قديم لمدينة نيسابور و هو تعريب و الأصل الإعجام لأن الشهر بالفارسية هو البلد و أبرشهر أى بلد الغيم. (الحموى، ١٣٨٣، ج ١: ٣٥)
قال أبو تمام:

لله قَبْرٌ في خراسانَ أدركتْ
مقيمٌ بأدنى أبرشهرٍ و طولِه
نواحيه أقطارُ العلى و المآثرُ
على قَصْرِ آفاقِ البلادِ الظواهرُ
(نفس المصدر)

وقال أيضاً:

صريعٌ هوىٌ تُغاديه الهُمومُ
بنيسابورَ ليس له حَمِيمُ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٤٢٧)

و يصف خراسان نفسها في شعره كثيراً قال يمدح أبا عبدالله الأزرى:
و أنتَ وقد مُجَّتْ خراسانُ داءَها
و أوباشها خُرُزٌ إلى العَرَبِ الألى
و قد نَعَلتْ أطرافُها نَعْلَ الجلدِ
لكيما يكونَ الحرُّ من خَوْلِ العَبْدِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٩٣)

وقال أيضاً يمدح محمد بن حسان الفبى:

و ما أظنُّ النوى تَرْضَى بما صَنَعْتَ
حتى تَطْوَحَ بى أقصى خُراسانِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٥٧)

وقال:

أرواحنا في مكانٍ واحدٍ و عَدتْ
أبداننا في شامٍ أو خُراسانِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ١٧٠)

وقال يرثى عمر بن الوليد:

ألا رزئتَ خُراسانَ فتاها
غداةَ ثوى عُميرُ بنَ الوليدِ
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٠٩)

وقال:

و قَلِقَلْ نأىٌ من خُراسانِ جاشُها
فقلْتُ اطمئني أنضُرُ الرُّوضِ عازِبُه
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ٢: ١٢١)

٣-٨- مدينة مرو و نهراه (ماشان و رزيق)
وصف أبوتمام مدينة مرو و نهريه المعروفين قال:

أنا راجلٌ ببلادِ مروٍ و راکبٌ
قدَحَتْ به فِطْنى نظامَ نَشيدِ

(أبوتام، ١٩٩٤، ج ٢: ٣٠٢)

وقال يمدح الحسن بن وهب:

فهم هاربون بين حريق السد
واجداً بالخليج مالم يجد قطُّ
يفِ صلتنا و بين نار الحريقِ
بمأشان لا و لا بالرزيقِ

(أبوتام، ١٩٩٤، ج ١: ١٣٥)

قال عن ماشان الحموي: «نهر يجرى في وسط مدينة مر و أهل مرو يقولونه بالجيم (ماجان، موضع السنين إلا أن أبا تمام كذا جاء به ماشان). (الحموي ١٣٨٣، ج ٤: ٢٩)»
ورزيق «نهر بمجرد عليها قبر بريدة الأسلمي صاحب رسول الله (ص) و ينسب إلى عيسى بن جمال الرزيقي من كبار أصحاب ابن المبارك. (المصدر نفسه، ج ٢: ٢٢١)»
وقال عنها المقدسي: أحسن الأرض مخلوقة الرى و أحسنها مصنوعة جرجان و أحسنها معروفة طبرستان و أحسنها مستخرجة نيسابور و أحسنها قديمة و جديدة جندی سابور و لها الآبان و مرو و لها رزيق و ماجان. (المقدسي، ١٩٩١، ج ١: ٩٥)

و أنشد لعلى بن الجهم:

جاوَزَ النَّهْرَيْنِ وَ النَّهْرَوَانَا
أوردتنا حُلواناً طراً و قِرمي
أجلولا يَوْمُ أم حُلوانا
و وَردنا الرزيقِ وَ المَاجانا
سِينَ لِيلاً وَ صَبَّحتَ هَمْدانا

(الحموي، ١٣٨٣، ج ٣: ٤٣)

٣-٩-الطوس

و هى مدينة معروفة فى خراسان قال أبوتام:

شامت بروقك آمالى بمصر ولو
أصبحت بالطوس لم أستبعد الطوسا

(قربانى زرين، باقر، ١٣٨٥)

٤- ملامح من الثقافة الإيرانية

لقد استخدم الشاعر فى طيات أشعاره كلمات لها إضاءات دلالية للثقافة الإيرانية و يشير بذلك إلى عرفانه على هذه المعارف و التقاليد حيث استفاد منها فى تعبيره و صورته الشعرية و نتطرق فيما يأتى إلى نماذج منها:

٤-١-برسم

كلمة برسم عبارة عن خزمة الأعضاء المقطوعة التى يطلق على أشجار عند الفرس القدامى اسمها تاك (عنب) و كما استفاد من أفيستا أنهم كانوا يقطعون أعضاء هذا الشجر و يفرشونها على أماكن خاصة شكراً و تفاؤلاً لنعم الله فى النباتات التى تكون المصدر الرئيس

للحياة الإنسانية و الحيوانية و هي رمز للجمال في الطبيعة. (جهانگیر اورشیدی، ١٣٧٨: ١٦٢)

يقول عنه أبو تمام:

وإذا ابنُ كَافِرَةٍ يَسِيرُ بِرِسْمِ وجداً كَوَجْدِ فَرَزْدَقِ بَنَوَارِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٢٠)

٢-٤- النيروز

و هو معرب نوروز الذي وضعه جم شيد. (ابن الانباري، ١٩٨٦ ج ١: ٩٠؛ ابن منظور الأندلسي ٢٠٠٠، ج ٥: ٢٨٩). وأصل الكلمة البهلوي هو نوكروز واستخدمها أبو نواس حيث قال :

بحقَّ المهرجانِ ونوكروز وفرَّخوز آيسال الكبيس
وقال في موضع آخر :

والنـوكروز الكبارُ وجشـنُ گاهنبار
(جلالي شينم، ١٣٨٣، رسالة الماجستير)
وأدخل الخلفاء العباسيون النوروز وسننه في قصورهم وإعتبروه عيداً رسمياً يحتفل به كل سنة وساهموا الفرس في إحياء شعائره، لأنهم كانوا من الفرس والموالي.

وقال أبو تمام يمدح أبا دلف القاسمي:

وَقَدْ شَرَّدَ الصَّبِيحَ هَذَا اللَّيْلَ عَنْ أَفْقِهِ وَسَوَّغَ الدَّهْرَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ شَرْقِهِ
سَيِّمَتْ إِلَى الْخَلْقِ فِي النَّيروزِ عَافِيَةً بِمَا سَقَاهُمْ جَدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلْقِهِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٤٣٩)

٣-٤- البزيار

اعتبره الخطيب التبريزي فارسية معربة من كلمة «بازدار» أي حامل الباز و اعتبره ابن منظور دخيلة.

(ابن منظور الأندلسي، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٧٨، مادة بزر)

قال أبو تمام:

صقورُ نَأَى البَزيارُ عنها فأشنتت وَ نَادَى بها حسبَ النداءِ نَعورُ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٤٠٦)

٥-٤- بهرام

و أصله «وهرام» و يعدّ عند الزرداشنة أحد الالهة. (دهخدا، ١٣٧٢، مادة بهرام) و إنّ نجم بهرام رمز الحرب و القتال و اعتقدوا مستقره في السماء الخامس و قيل إنه في السماء الثالث

و أنه نجم من الخنس في السماء الخامسة و هو بهرام أومريخ. (خليل بن احمد، ١٩٩٤، ج ٤ :٢٦١)

قال أبو تمام:

له كبرياءُ المُشترى وَ سُعودُهُ
وسورةُ بهرامٍ وَ ظرفُ عطارِدِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٧٢)

٥- الاشتقاق الإبداعي لدى أبي تمام من ألفاظ فارسية

لقد زاد أبو تمام بعبقريته الفذة و مهارتها في اللغة، تعابير جديدة مستخدماً للإشتقاق و ماله من دلالات في تكوين الإشكالية الجديدة التي توخاها. ونأتى فيما يلي بنماذج من هذا الإشتقاق الذي تفرع من جذور فارسية.

٥-١- تخرم

لقد استخدم أبو تمام «الخرمي» (معرب خرميدن لقب بابك) مادة للإشتقاق و ذلك في باب التفعّل للتعبير عن المعتقين لدعوة بابك بأنه تخرم و قال:

جَدَعَتْ لَهُمْ أَنْفَ الضَّلَالِ بوقعة
تَخَرَّمَتْ فِي غَمَائِهَا مَنْ تَخَرَّمَا
يذكر أن تخرم الأولى أي شققت و الثانية هي التي نقصد ها و تحدث عنها الخطيب التبريزي في شرحه لديوان أبي تمام.

٥-٢- تسربل

واستخدم أبو تمام سربال مادة للإشتقاق و سربال معرب شلوار و لكن أبو تمام استخدمه للأكتساء بصفة عامة (اللبس) و أنشد قائلاً:

له جلالٌ إذا تَسَرَّبَلَهُ
أَكْسَبَ البَأْوُ وَ غير مُكْتَسِبِهِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٧٤)

وقال أيضاً:

تَسَرَّبَلْ سَرِبَالاً مِنَ الصَّبْرِ وَ آرْتَدَى
عليه بَعْضُ فِي الكَرِيهَةِ قاصِلِ
(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٤٥٥)

٦- مفردات فارسية الأصل

لقد احتلّ، الألفاظ الفارسية مختلف حوايا شعره و تبرز فيها، لافتة انتباه القارئ و لاغرو أن تؤثر إلى التواصل الحضاري و الثقافي بين الفرس و العرب و من يتحرى في ديوان أبي تمام يجد وفرة هذه الألفاظ و حضورها المتناوب في أرجاء ديوانه و فيما يلي نذكر نماذج منها:

٦-١- جلنار

وَبِوَجنتِيهِ بَدائعُ
لِلجلنارِ ضرائرُ

(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ١: ٢٦٨)
و الجَلَنَارَ مَعْرَبٌ كَلَّ أُنَار. (التعالبي، ١٩٨٩: ٣٢٧؛ الفيروز آبادي، دون تاريخ، ج ١: ٣٩٣)

وقال أيضاً:

لم تُتَنَّ وَجْهَهُ المَلِيحَ وَلَكِن
جَعَلْتَ وَرْدَ خَدِّهِ جُلِنَارًا

٢-٦- البهار

قال يمدح ابن شبانة الإيراني الأصل:

أَرَى الدَالِيَتِينَ عَلَى جَفَاءٍ
إِذَا مَا شَعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا
وَأِنْ كَانَتْ قِصَائِدُهُمْ جُدُوبًا
لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نَضَارٍ
تَبَلَّجَتَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ
تَلَوَّتْنَا كَمَا ازْدَوْجَ البَّهَارُ

(أبو تمام، ١٩٩٤، ج ٢: ٣١٣)

٣-٦- بستان

كلمة معرّبة فارسية أصلها بوستان. (الجواليقي، ١٩٦١: ٥٣؛ إدى شير، ١٩٨٠: ٢٢)
قال:

فَاكْهَةٌ ضُيِّعَ بَسْتَانُهَا
فَاتتَابَهَا الوَارِدُ وَ الصَّادِرُ

(قرباني زرين، باقر، ١٣٨٥)

٤-٦- جرادقة

جمع جرادقة معرّب «گرده» أي رغيف الخبز. (الجواليقي، ١٩٦١: ١١٥)
قال أبو تمام:

قَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ
عَلَى جَرَادِقَةٍ كَانَتْ عَلَى حُرْمِهِ

(نفس المصدر)

٥-٦- بيدق و فرزنت

اعتبرها ابن منظور معرّبة (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج ٢: ٤) و قال عنها معين في معجمه أنها معرّب بيدق. (محمد معين، ١٣٧٠: مادة بيدق)
قال أبو تمام:

أَفْعِشْتَ حَتَّى غَبْتَهُمْ قَلَّ لِي مَتَى
فَرَزَنْتَ سَرْعَةَ مَا أَرَى يَا بَيْدَقُ

(نفس المصدر)

و فرزنت معرّب «فروزان» بمعنى الوزير في الشطرنج (موسوعة الفارسية، مادة فروزان) و أكّد كثير من اللغويون أنها فارسية معرّبة. (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج ١١: ١٥٢؛ الفيروز آبادي، دون تاريخ، ج ٢: ١٨٦)

٦-٦-٦-إبريز

لقد رأى إدى يشير بأنها فارسية معربة بمعنى الخالص. (ادى شير، ١٩٨٠: ٦)
قال أبوتمام:

بالأسيلِ العَطْرِيفِ وَ الذَّهَبِ الأَبِ ريزِ فينا والأرُوعِ العُرْنِيقِ
(نفس المصدر)

٦-٧-شاهين و باز

بازطير جارح معروف (محمد معين، ١٣٧٠، ج ١: ٢١٧) وقال إدى شير يحتمل أن يكون من مأخوذان واشة (Vazo) التي تعني الطير لأن (Vaz) في اللغة البهلوية تعني الطيران. (ادى شير، ١٩٨٠: ١٥)

وشاهين طائر معروف (خليل بن احمد، ١٩٨٧: مادة شاهين) و أكد إدى شير أنها فارسية. (ادى شير، ١٩٨٠: ١٠٤)
قال أبوتمام:

حَوَمَتَهُ رِيحُ الضَّرْبِ وَ لَنْ يُحِـ مَدَ الشَّاهِينِ حِينَ يَحُومَا
(أبوتمام، ١٩٩٤، ج ١: ٣٠٧)

و قال:

بَعِيشٌ عَلَيْهَا وَ هُوَ يَجْلُو مُقْلَتِي بَاژٌ وَ يَغْفَلُ وَ هُوَ غَيْرُ مُغْفَلٍ
(نفس المصدر، ج ١: ٢١٧)

النتيجة

لقد استقى أبو تمام من معين التراث الإيراني وتأثر منه أى تأثر وذلك لتعرفه على الثقافة الإيرانية من جهة ومن جهة أخرى لتأثير الثقافة الإيرانية وتفشيها في المجتمع الاسلامي حيث أصبح شعره زاخرا بالتعابير والمفردات التي تدل على الحضور الإيراني في شعره وضبطنا هذا الحضور كالتالي :

١- استدعاء الشخصيات

٢- المدن الإيرانية

٣- ملامح من الثقافة الفارسية

٤- المفردات الفارسية

٥- الإشتقاق الإبداعى من ألفاظ فارسية

لقد اعتنى أبوتمام بالعنصر الإيراني في شعره، أيما اعتناء وتم في هذا البحث الكشف عن ملامح هذا الحضور ورفضها وفق لنوعها كما زودت تلك المعالم الدلالية بالشرح والتفصيل

ليكون دليلاً رصينا على التفاعل الحضاري الإسلامي بين لغتين تفاعلتا من غابر الزمان. فنجزم بذلك على قدم هذا التواصل وعراقته ولنعرض وثيقة أدبية أخرى. تنصّ على التلاحم الحضاري والثقافي الواسع بين الشعوب الإسلامية، نتيجة الانصهار الحضاري بينهم وذلك من خلال التحريّ في ديوان شاعر عربيّ قحّ من أعلام الأدب العباسي.

المصادر و المراجع

- ١- آذرشب، محمد علي. (ه ش ١٣٧٤). «أبو تمام في إيران»، طهران: مجلة كلية الآداب جامعة طهران. العدد ٣٣.
- ٢- آذرشب محمد علي. (١٣٨٥). «تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي»، طهران: منشورات سمت.
- ٣- آذرنوش، آذرتاش. (١٣٨١). «پديده های ایرانی در زبان وادبیات عرب»، طهران: مجلة مقالات ودراسات، كلية الشريعة لجامعة طهران، العدد ٥٢.
- ٤- الآمدى، حسن بن بشر. (١٩٦١). «الموازنة بين الطائين أبي تمام و البحتري في الشعر» القاهرة : دار المعارف.
- ٥- ابن الأثير، علي بن محمد. (١٩٨٥م). «الكامل في التاريخ»، القاهرة : دار الكتب المصرية.
- ٦- ابن الجوزى، عبدالرحمن بن علي. (١٩٨٥م). «المنتظم»، بيروت: عالم الكتب.
- ٧- ابن حوقل، ابوالقاسم. (١٩٩٠ م). «صورة الأرض»، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٨- ابن خراذبه، عبيدالله بن عبدالله. (١٩٨٠ م). «المسالك و الممالك»، بيروت: دار صادر.
- ٩- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (١٣٨٣ ه.ش)، «تاريخ ابن خلدون». طهران: پژوهشگاه علوم انسانی.
- ١٠- ابن خلکان، أحمد بن محمد. (د. ت). «وفيات الأعيان» بيروت: دار صادر.
- ١١- ابن دريد، محمد بن حسن. (١٩٨٨م). «جمهره اللغة»، بيروت: دار العلم للملايين.
- ١٢- ابن سيده، علي بن اسماعيل. (١٩٩٨م). «المحکم و المحيط الأعظم». بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٣- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٩٠٩م). «البداية و النهاية»، بيروت: دارالكتب العلمية.
- ١٤- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن علي. (١٩٨٦م). «المختصر أخبار البشر»، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

- ١٥- ابن منظور الأندلسي، محمد بن مكرم. (٢٠٠٠ م). «لسان العرب»، بيروت: دار صادر.
- ١٦- ابوالفرج الأصفهاني، علي بن حسن. (١٩٩١). «الأغاني»، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ١٧- إدي شير. (١٩٨٠ م). «الألفاظ الفارسية المعربة»، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للسيوعيين.
- ١٨- الأزهرى، محمد بن أحمد. (١٩٧٩ م). «تهذيب اللغة»، بيروت: دار العلم للملايين.
- ١٩- اوشيدري، جهانگیر. (١٣٧٨ ش). «موسوعة مزديسننا»، طهران: منشورات مركز.
- ٢٠- باقر، قرباني زرين. (١٣٨٥). «واژگان فارسی در اشعار ابو تمام طائی»، نامه فرهنگستان (رسالة مجمع اللغة الفارسية وآدابها)، الرقم ٢٩.
- ٢١- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز. (٢٠٠٦ م). «معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع»، بيروت: دارالكتب العلمية.
- ٢٢- البلاذري، أبو الحسن. (١٩٨٣ م). «فتوح البلدان»، بيروت: مكتبة الهلال.
- ٢٣- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك. (١٩٨٩). «فقه اللغة و أسرار العربية»، دمشق: دار الحكمة.
- ٢٤- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن احمد. (١٩٦١). «المعرب في الكلام الأعجمي»، حققه: الدكتور أحمد شاکر، القاهرة: دارالكتب المصرية.
- ٢٥- الحموي، ياقوت. (١٣٨٣). «معجم البلدان»، طهران: منشورات ققنوس.
- ٢٦- الخطيب التبريزي. (١٩٩٤ م). «ديوان أبي تمام»، حققه: راجي الأسمر، بيروت: دار الكتب العربية.
- ٢٧- خليل بن أحمد، الفراهيدي. (١٩٨٧). «معجم العين»، بيروت: دار صادر.
- ٢٨- دهخدا، علي أكبر. (١٣٧٢). «موسوعة دهخدا»، طهران: منشورات جامعة طهران.
- ٢٩- الزبيدي، مرتضى. (١٩٨٨ م). «تاج العروس»، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ٣٠- شبنم جلالی. (١٣٨٣). «رسالة الماجستير: جشن های ایران باستان»، طهران: كلية الآداب بجامعة الشهيد بهشتي.
- ٣١- صادق هدايت. (١٣٤٢). «مازيار»، طهران: منشورات أمير كبير.
- ٣٢- الصولي، أبوبكر. (١٩٨٠ م). «أخبار أبي تمام»، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

- ٣٣- الطبري، محمد بن جرير. (١٩٦٠م). «تاريخ الرسل والملوك»، القاهرة: دار المعارف.
- ٣٤- الفردوسي، أبو القاسم. (١٣٧٤). «ملحمة شاهنامه»، طهران: منشورات امير كبير.
- ٣٥- الفيروز آبادي، مجد الدين. (د. ت). «القاموس المحيط»، بيروت: دار المعرفة.
- ٣٦- كريستين سن. (١٣٦٧ هـ ش). «إيران في عهد الساسانيين»، طهران: دار أمير كبير للنشر.
- ٣٧- كي لسترنج، عربي بشير فرئيس و كوركيس عواد. (١٩٩٢م)، «بلدان الخلافة الشرقية»، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٣٨- المرزوقي، أحمد بن محمد. (٢٠٠٤م). «الأزمنة و الأمكنة»، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ٣٩- المسعودي. (١٩٨٦م). «مروج الذهب و معادن الجواهر»، صححه: محمد بن عبدالحميد، مصر: مطبعة السعادة.
- ٤٠- معين، محمد. (١٣٧٠). «موسوعة معين الفارسية»، طهران: منشورات معين.
- ٤١- المقدسي، أبو عبدالله محمد. (١٩٩١م). «أحسن التقاسيم في شرح الأقاليم»، بيروت: دار صادر.
- ٤٢- نجيب محمد البيهتي. (١٩٤٥م). «أبوتامام حياته و شعره»، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ٤٣- نژاد أكبرى مهربان، مريم. (١٣٦٥). «شاهنشاهی ساسانیان»، طهران: منشورات دنيای کتاب.
- ٤٤- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. (١٩٩٣م). «تاريخ اليعقوبي»، بيروت: دار صادر.

فصلنامه‌ی لسان مبین (پژوهش ادب عربی)
(علمی - پژوهشی)
سال سوم، دوره‌ی جدید، شماره‌ی پنجم، پاییز ۱۳۹۰
بازتاب ایران در شعر ابوتام طائی*

دکتر سید محمد میر حسینی
استادیار دانشگاه بین المللی امام خمینی (ره) - قزوین
علی اسودی
دانشجوی دکتری دانشگاه تهران

چکیده

ابوتام یکی از شاعران سرشناس عصر عباسی است و در اشعار وی بازتابی از نمود ایران و فرهنگ ایرانی به چشم می‌خورد که سه منشأ عمده ورود این بازتاب عبارتند از:

- ۱- حضور وی در ایران بمنظور دستیابی و نزدیکی به دربار عبدالله بن طاهر.
- ۲- آشنایی وی با زبان و فرهنگ و آداب ایرانی تحت تاثیر گسترش آن در جامعه اسلامی.

۳- درگیری‌ها و جنگ‌های مربوط به بابک که در زمان معتصم علیه وی قیام کرد که همه آنها در مناطق ایرانی و خصوصا منطقه آذربایجان رخ داد که همگی در شعر ابوتام بازتاب قابل توجهی دارند.

در این پژوهش جلوه‌های این بازتاب (بازتاب ایران و فرهنگ ایرانی) در شعر ابوتام بررسی و به تحلیل آن پرداخته شده است.

واژگان کلیدی

ابوتام، بازتاب ایران و فرهنگ ایرانی، آذربایجان، بابک.

* - تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۹۰/۰۶/۲۰ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۰/۰۹/۱۵
نشانی پست الکترونیکی نویسنده: m-mirhoseini89@yahoo.com